

التبيان في تفسير القرآن

(556) يوم البصرة " وإِ ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم " وتلاهذه الآية. ومثل ذلك

روى حذيفة، وعمار وغيرهما. والذي يقوي هذا التأويل أن إِ تعالى وصف من عناده بالآية بأوصاف وجدنا أمير المؤمنين (ع) مستكملاً لها بالاجماع، لانه قال: " يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي إِ يقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين " وقد شهد النبي (صلى إِ عليه وآله) لامير المؤمنين (ع) بما يوافق لفظ الآية في قوله وقد ندبه لفتح خبير بعد فرار من فرعنها واحدا بعد واحد (لاطين الراية غدا رجلا يحب إِ ورسوله ويحبه إِ ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح إِ على يديه) فدفعها إلى أمير المؤمنين، فكان من طفره ما وافق خبر الرسول (صلى إِ عليه وآله). ثم قال " أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين " فوصف من عناه بالتواضع للمؤمنين والرفق بهم، والعزة على الكافرين. والعزيز على الكافرين هو الممتنع من أن ينالوه مع شدة نكايته فيهم ووطأته عليهم، وهذه أوصاف أمير المؤمنين (ع) التي لا يدانى فيها ولا يقارب. ثم قال " يجاهدون في سبيل إِ ولا يخافون لومة لائم " فوصف - جل اسمه من عنا بهذا الجهاد وبما يقتضي الغلبة فيه، وقد علمنا أن أصحاب الرسول (صلى إِ عليه وآله) بين رجلين: رجلا لا عناء له في الحرب ولا جهاد. والآخر له جهاد وعناء، ونحن نعلم قصور كل مجاهد عن منزلة أمير المؤمنين (ع) في الجهاد، فانهم مع علو منزلتهم في الشجاعة وصدق البأس لا يلحقون منزلته ولا يقاربون رتبته لانه (عليه السلام) المعروف بتفريج الغمم، وكشف الكرب عن وجه الرسول (صلى إِ عليه وآله) وهو الذي لم يحم قط عن قرن، ولا نكص عن هول، ولا ولى الدبر، وهذه حالة لم تسلم لاحد قبله ولا بعده فكان (ع) بالاختصاص بالآية أولى لمطابقة أوصافه لمعناها.